

تفسير السعدي

وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ

وأما من نظر إلى عاجل طفيف منقطع، يفوت نعيما عظيما باقيا فأنى له العقل والرأي؟

وإنما العقلاء حقيقة من وصفهم الله بقوله وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ أَي: يتمسكون به

علما وعملا فيعلمون ما فيه من الأحكام والأخبار، التي علمها أشرف العلوم. ويعلمون بما

فيها من الأوامر التي هي قرة العيون وسرور القلوب، وأفراح الأرواح، وصلاح الدنيا

والآخرة. ومن أعظم ما يجب التمسك به من المأمورات، إقامة الصلاة، ظاهرا وباطنا،

ولهذا خصها الله بالذكر لفضلها، وشرفها، وكونها ميزان الإيمان، وإقامتها داعية لإقامة

غيرها من العبادات. ولما كان عملهم كله إصلاحا، قال تعالى: إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ

الْمُصْلِحِينَ في أقوالهم وأعمالهم ونياتهم، مصلحين لأنفسهم ولغيرهم. وهذه الآية وما

أشبهها دلت على أن الله بعث رسله عليهم الصلاة والسلام بالصالح لا بالفساد، وبالمنافع

لا بالمضار، وأنهم بعثوا بصالح الدارين، فكل من كان أصلاح، كان أقرب إلى اتباعهم.